٩. وجود مسافة كبيرة بين المعلم والتلميذ، حيث لا يستطيع محاورته ولا نقاشه حول علاماته أو رضاه عن المادة، كذلك خوف الطالب من السلطة يمكن أن يؤدي إلى هذه خلق المسافة .

١٠.غياب الاهتمام بالطالب مما يدفعه إلى استخدام العنف ليلفت الانتباه إليه.

١١.التركيز على جوانب الضعف عند الطالب والإكثار من انتقاده.

١٢.لايسمح للطالب بالتعبير عن مشاعره فغالباً ما يقوم المعلمون بإذلال الطالب وإهانته إذا أظهر غضبه.

- عوامل سلوك العنف التي ترجع إلى الرفاق :

توجد ظاهرة عنف واضطهاد الأقران في المدارس في الدول كلها وتم رصدها منذ سنوات طويلة ويتعرض لها نسبة غير ضئيلة من الأطفال، لكن الاهتمام المنظم بها بدأ عن طريق الدراسات التي قام عالم نرويجي يدعي "أولفس" في السبعينات من القرن الماضي.

للعنف بين الأقران آثار شديدة الضرر على تطور ورفاه الطفل، وأعنف الآثار لهذا العنف هو الانتحار، إن إقدام ثلاثة من الأطفال على الانتحار خلال فترة زمنية قصيرة، دفع حكومة النرويج لكي تقود أول حملة ضخمة ومنظمة في عام ١٩٨٣م للحد من عنف واضطهاد الأقران في المدارس.

تعريف عنف و اضطهاد الأقران: لايوجد تعريف موحد متفق عليه. ولكنه يعرف بوجه عام بأنه الرغبة الواعية في إيذاء شخص ما أو الضغط عليه. ويتضمن سلوكاً سلبياً أو مؤذياً، مرتبطاً بعلاقات القوى، عندما يتعرض الشخص أو الجماعة الأضعف بشكل متكرر وغير عادل للعنف. ويطلق عليه بعضهم "إساءة استخدام القدرة أو القوة بشكل منتظم".

أنماط عنف الأقران:

- اللفظي
- البدني
- غير المباشر: مثل نشر شائعات مؤذية، الرفض أو الإقصاء.
- أحياناً يضاف التحرش الجنسي أو العرقي.

يجب التفريق بين أن يكون الطفل ضحية طفل آخر أو ضحية مجموعة، وأن يكون الطفل ضحية باعتباره فرداً في جماعة يمارس ضدها نوعاً من الإجحاف أو لشخصه.

مظاهر عنف و اضطهاد الأقران:

- المناداة بأسماء غير مرغوبة.
- اختلاق قصص توقع في مشكلة.
- الضرب ودفع الطفل الآخر.
- الاستيلاء علي أشياء الطفل الآخر.
- سرقة أشياء الطفل الآخر.
- دفع الأصدقاء للبعد عن الطفل.
- نشر شائعات عن الطفل الآخر.
- التهديدات والتخويف للطفل.
- مكالمات هاتفية مزعجة أو تحمل التهديد.

لماذا يؤذي طفل طفلاً آخر؟

في العموم يكون عنف الأقران هو طريقة لتعبير المعتدي عن مشكلاته، مثل:

- عدم تقبل الاختلاف بكافة أشكاله: ابسطها البدني/ الشكلي: السمنة، ارتداء نظارة طبية...الخ.
- تعرض المعتدي للعنف أو الإساءة ضمن أسرته.
- وغالباً ما يختار المعتدي الطفل الذي يتوقع عدم رده أو انتقامه.

سمات القرين المعتدي:

- قد يكون أقوى جسدياً.
- لديه رغبة قوية في السيطرة.

- سريع الغضب ومندفع.
- ضعف في القدرة على تحمل الاختلاف.
- يصعب عليه الالتزام بالقواعد.
- عنيف تجاه الكبار وخاصة رموز السلطة.
- لديه ميل أكثر من أقرانه في ممارسة السلوك اللاجتماعي.
- لديه توجهات سلبية تجاه المدرسة ويحصل علي درجات منخفضة.
- غير محبوب في المدرسة خاصة لدى السن الأصغر.

آثار عنف واضطهاد الأقران:

١- تدني الحالة النفسية: كالإحساس بعدم السعادة بشكل عام وانخفاض الثقة بالنفس، والشعور بالغضب.

٢- ضعف التوافق الاجتماعي: الشعور بالرفض للبيئة الاجتماعية معبراً عنها في شكل عدم الرغبة في الذهاب للمدرسة والغياب والعزلة. وهناك مؤشرات من البحوث والدراسات تدل على أن هذه الآثار تمتد إلى مراحل متأخرة من العمر.

٣- الضغوط النفسية: مستويات عالية من القلق والاكتئاب والتفكير الانتحاري.

٤- المرض الجسمي: أعراض جسمية مرضية واضحة.

- عوامل العنف المدرسي التي ترجع إلى طبيعة المناهج وطرق التدريس:

١. نوع التدريس المتمركز على نشاط المعلم، يجعل التلميذ أكثر سلبية في العملية التعليمية، وهذا يضعف دافعية التعلم لدى المتعلم ويعوده على الشرود وتشتيت الانتباه، ويشعره بالضيق والملل، ويدفعه إلى تفريغ طاقته المهدورة بطرق غير صحية.

٢. الإرهاق النفسي والفكري الذي يتعرض إليه الطفل نتيجة المتطلبات المرهقة لإمكاناته العقلية والذهنية والنفسية وربما حتى المادية، كذلك الواجبات المادية والمدرسية التي تستغرق

وقته وجهده داخل المدرسة وخارجها مع مصادرة حقه في اللعب والراحة، مما يدفعه للتم رد والعنف الارتدادي كنوع من التنفيس عن القهر الذي يمارس عليه.

٣. غموض المناهج التعليمية وصعوبتها حتى تكاد تكون تعجيزية في المراح ل المتقدم ة كذلك عدم وضوح القوانين الناظمة للعملية التربوية، والجهل بها من قبل المعلم والتلميذ معاً.

- عوامل مدرسية ترجع إلى طبيعة المجتمع:

١- طبيعة المجتمع الأبوي والسلطوي: إن جذور المجتمع المبنية على السلطة الأبوي ة م ا زالت مسيطرة، فنرى على سبيل المثال أن استخدام العنف من قبل الأخ الكبير أو المدرس هو أمر مباح ويعدّ في إطار المعايير الاجتماعية السليمة، وحسب النظرية النفسية الاجتماعية فإن الإنسان يكون عنيفاً عندما يتواجد في مجتمع يعتبر العنف سلوكاً ممكناً، مس موحاً ومتفق اً عليه. بناء على ذلك تعدّ المدرسة المصب الضغوطات الخارجية جميعه ا، فيأتي الط لاب المعنفون من قبل الأهل والمجتمع المحيط بهم إلى المدرسة ليفرغوا الكبت القائم بس لوكيات عدوانية عنيفة، يقابلهم طلاب آخرون يشابهونهم الوضع بسلوكيات مماثلة وبهذه الطريق ة تتطور حدة العنف ويزاد انتشارها، كذلك فداخل المدرسة تأخذ الجماع ات ذوات المواق ف المتشابهة حيال العنف شلل وتحالفات من أجل الانتماء مما يعزز عند دهم تل ك التوجه ات والسلوكيات فيذكر(هوربتس١٩٩٥)، إذا كانت البيئة خارج المدرسة عنيفة فإن المدرسة تكون عنيفة.

فالطالب يتأثر في ثلاث مركبات هي: العائلة، والمجتمع، والإعلام ول ذلك يك ون العن ف المدرسي هو نتاجاً للثقافة المجتمعية العنيفة.

٢-مجتمع تحصيلي: في كثير من الأحيان نحترم الطالب الناجح فقط ولا نعطي أهمية وكياف اً للطالب الفاشل تعليمياً، وحسب نظرية الدوافع فالإحباط هو الدافع الرئيسي من وراء العن ف فبوساطة العنف يتمكن الفرد الذي يشعر بالعجزمن أن يثبت قدراته الخاصة، و نرى كثيراً أن العنف ناتج عن المنافسة والغيرة، كذلك فإن الطالب الذي يعاقب من قبل معلم ه باس تمرار يفتش عن موضوع (شخص) يمكن أن يصب غضبه عليه.

٣-العنف المدرسي هو نتاج التجربة المدرسية (سلوكيات المدرسة):

- نظام المدرسة بكامله من طاقم المعلمين، والأخصائيين، والإدارة يوجد فيه علاقات متوترة طوال الوقت.
- تغيرات متوترة مفاجئة داخل المدرسة: تغير المدير ودخول آخر بطرق تربوية أخرى وتوجهات مختلفة، ترك المعلم واستبداله بمعلم أخر يعلم بأساليب مختلفة...إلخ

• عوامل المجتمع:

إن المجتمع الذي يكثر فيه معدل الطلاق والأسر الممزقة تزداد فيه جرائم العنف، كما أن تخبط المجتمع حول طرق التربية، وغياب الهدف الوطني الذي يمتص طاقات الشباب، ونقص ممارسة الديموقراطية الحقيقية، وانهيار القيم الأخلاقية السائدة، واهتزاز القدوة على المستوى الاجتماعي، والبطالة إلى جانب انهيار مستوى التعليم والفراغ الفكري الذي يعيشه الشباب ونقص الاهتمام بالرياضة البدنية التي تساعدهم لإفراغ طاقاتهم، كل ذلك يؤدي إلى العنف.

ومن أهم عوامل المجتمع:

أ – التغير في بنية الثقافة ومفهوم العنف ضد الأطفال:

مع التطور الحاصل في المجتمع فإن مجموعة كبيرة من القيم الأخلاقية والمعايير الاجتماعية الجديدة أخذت تنتشر في الثقافة وتؤثر في سلوك الأفراد وفي حياتهم وأنماط العلاقات الاجتماعية بينهم.

فالثقافة الصناعية المتطورة تقوم في الجزء الأكبر منها على مفهوم تقديس الفرد، والبحث عن حقوقه، والعمل على توفير الشروط التي تضمن له العمل والاستثمار والنجاح بالشكل الأفضل، فهي تنظر إلى المجتمع بوصفه مجموعة أفراد يسعى كل واحد منهم لتحقيق مصالحه، وتأتي مصلحة المجتمع بصورة إجمالية نتيجة تضافر مجموع مصالح الأفراد.

وفي المراحل الأكثر تطوراً من تطور المجتمع الرأسمالي، أصبحت قيمة الفرد رهناً بمساهمته الاقتصادية والمادية التي يقدمها للمشروع الرأسمالي، وليست مرتبطة بموقعه الاجتماعي أو بمركزة بالنسبة إلى الجماعة التي ينتمي إليها، ويعيش بين أبنائها.

فأخذت الحضارة المادية الحديثة تجرد الإنسان من موقعه الاجتماعي وتعطيه من القيمة ما يكافئ استثماراته المالية أو موقعه في النفوذ السياسي أو العسكري.

وقد نتج عن ذلك أن الحضارة المادية لم تعد تنظر إلى الإنسان بوصفه عضواً في المجتمع، ولم تعد تنظر إلى المرأة بوصفها أماً أو أختاً أو زوجة ولا حتى ربة منزل. وإنما تنظر إليها بوصفها عاملة في مصنع أو مؤسسة فحسب. شأنها في ذلك شأن الرجل الذي لم تعد الحضارة تنظر إليه بوصفه أباً أو زوجاً بقدر ما تنظر إليه على أنه مستثمر أو تاجر أو عامل.

وينطبق الأمر تمام الانطباق على الطفل الذي فقد صفته ابناً أو أخاً في نظر الحضارة المادية الحديثة، وباتت قيمته مستمدة من ذاته وليست من الموقع الاجتماعي الذي يشغله بالنسبة إلى أسرته. وهذا من الأسباب الأساسية المولدة للعنف.

ب – التحديات الثقافية والحضارية :

تخضع حياة الطفل في الوقت الراهن لتأثير مجموعة كبيرة من المؤثرات الثقافية والحضارية التي يزداد انتشارها بقوة مع انتشار وسائل الاتصال الحديثة.

ولاسيما صحون التلفزة الفضائية وسرعة التواصل وتبادل المنتجات الإعلامية والثقافية في أشكالها المتنوعة وفي أغراضها المتعددة.

باتت التحديات الثقافية والحضارية التي تؤثر في تكوين الإنسان العربي أكثر خطورة من التحديات الاقتصادية والسياسية والعسكرية التي كانت أكثر وضوحاً طيلة القرن العشرين. وإن هذه العوامل تستوجب من الباحثين المعنيين بأمور التربية والتأهيل الاجتماعي، إعادة النظر في كمّ كبير من المفاهيم والتصورات التي أنتجتها عمليات التفاعل مع الثقافات الواردة من جهة ومع الثقافات التي أنتجتها مظاهر التخلف من جهة ثانية.

ج- خلخلة النظم الاجتماعية :

تسهم التحولات الاقتصادية والثقافية والاجتماعية الواسعة في خلخلة النظم الاجتماعية التقليدية الضابطة للسلوك الاجتماعي، وذلك على مستوى الأسرة والمؤسسات الرسمية وغير الرسمية، وعلى مستوى التنظيمات الاجتماعية المختلفة. وتعود أبرز مظاهر الخلل في النظم الاجتماعية إلى ضعف البعد الاجتماعي في شخصية الطفل أو غيابه في كثير من الحالات. ولا تعد مسألة الموازنة بين الحقوق والواجبات مسوغة على أي من مستويات التفاعل، ولهذا السبب تزداد القوانين يوماً بعد آخر. وتنوع وظائفها، وتضعف فعاليتها مع غياب البعد الاجتماعي في شخصية الفرد. ثم يأخذ المشرعون بتطوير القوانين مرة أخرى ظناً منهم أن في ذلك ما يساعد مؤسسات الدولة على تحقيق ضبط أفضل. لكن دون جدوى، لأن انحلال الأخلاق وضعف البعد الاجتماعي في شخصية الإنسان، يجعل من القانون وسيلة جديدة من وسائل السيطرة غير المشروعة وفي الوقت الذي تزداد فيه القوانين سعة وانتشاراً تتضاءل فيه فعالياتها وآثارها في ضبط السلوك.

ظاهرة العنف في وسائل الإعلام:

أصبح للتلفزيون في الوقت الحالي تأثيره الواسع مع مجال عريض في القيم والمعايير الاجتماعية وغالبية أنماط السلوك والعادات الاجتماعية، فقد استطاعت هذه الوسيلة الإعلامية بمفردها أن تشكل لدى غالبية المجتمعات الحضرية والصناعية ثقافة تليفزيونية خاصة وتنشئ جيلا تلفزيونياً خاصاً ولاشك أن الناس في كل مكان وعلى اختلاف طبقاتهم بدؤوا ينظرون إلى التلفزيون بوصفه ظاهرة جديدة أو كمشكلة حضارية جديدة ذات آثار سلبية معينة، ويكاد يجتمع الرأي على أننا نواجه اليوم حملة إعلامية شرعية تتضمن ما تعرضه بعض الوسائل الجماهيرية والتليفزيونية بوجه خاص من مواد تحتوي على مشاهد من الرعب والعنف والجريمة والسادية والعدوان بشكل هائل وفي زيادة مستمرة لا نجد في الأفق ما يبشر بنمط تنازلي يشير إلى الاعتدال أو النقصان.

فالمشاهدة المستمرة لمشاهد العنف الجسماني، والقسوة البدنية، والمواقف المركبة تؤدي على المدى الطويل إلى تبلد الإحساس بالخطر وإلى قبول العنف كوسيلة استجابية لمواجهة بعض مواقف الصراعات أو ممارسة السلوك العنيف ذاته.

والملاحظة النقدية تبين بوضوح أن الألعاب العنيفة التي يمارسونها في باحات المدرسة وثيقة الصلة بالمشاهد التلفزيونية العنيفة، ويجب علينا ألا ننسى في هذا الصدد أن الألعاب من أه م الأسباب التي يعبر بها الطفل عن العنف الكامن في داخله.

كما أن مشاهدة العنف تسمح للمشاهد أن يعيش حالات عنف تعويضية لا يجرؤ عل ى فعلها بنفسه، فيتم عن طريق التوحد مع معطيات المشهد، ويؤدي به ذلك إلى التخلص من المكبوت اللاشعوري الداعي إلى العنف. (شالفون، ١٩٩٦، ١٦٤)

(إن الأطفال الذين ينبهرون بمشاهد العنف التي تعرض في وسائل الإعلام هم أكثر الأطف ال عرضة لممارسة العنف في حياتهم)، كذلك فإن الأطفال الذين يع املون الحيوان ات بقس وة وعنف من المحتمل أن يصبح سلوكهم عنيفاً تجاه الأشخاص الذين يتعاملون معهم.

لقد أصبح العنف وسيلة من وسائل الترفيه والتسلية حيث ذكرت الرابطة النفسية الأمريكية أن الطفل الذي يبلغ ثمانية عشر عاماً يرى ما يبلغ ١٦,٠٠٠ جريمة قتل و ٢٠٠,٠٠٠ فعل م ن أفعال العنف في الأفلام أو على شاشة التلفاز تظهر الصورة في الكثير م ن ه ذه البر امج واضحة ومجسمة، فعندما يتعرض الأطفال لكثير من مواقف العنف يترسخ لديهم الاعتقاد بأن العنف يعد شيئاً مقبولاً وهو من أفضل الطرق للتعامل مع المشكلات وحلها، كم ا أن ألع اب الكمبيوتر يمكن أن تؤثر على الطفل فيصبح الطفل عنيفاً والكثير من الألعاب (القاتل الأول) (فيرست بيرسون شوتر) تزيد اللاعب من النقاط كلما تزايد عدد قتلاه، فهنا يتعلم الطف ل أن القتل شيء مقبول وممتع.

ثانياً: بعض النظريات المفسرة للعنف

١- نظرية المخالطة الفارقة (سذرلاند):

يرى "سذرلاند" أن السلوك الإجرامي متعلّم يتعلمه الفرد من محيطه الاجتماعي، بحسب درجة التقارب بين الفرد ومحيط المخالطة الطبيعية، فكلما زاد هذا التقارب زادت إمكانية ال تعلم، فالفرد إما يحاط بقوى معادية للجريمة أو محبذة لها، ونتيجة للمخالط ة يحصل التد ريب

والتعليم، فإذا كان الرأي المعادي للجريمة هو الغالب لدى الجماعة المختلط بها، تعلم الفرد هذا الرأي وأصبح معادياً للجريمة، بينما العكس صحيح عندما يكون محيط المخالطة محبذاً للجريمة فإن الفرد سيرتكب الفعل الإجرامي عندما يكون في موقف مناسب لذلك.

وتقوم هذه النظرية على عدة افتراضات يمكن تلخيصها في ما يأتي:

- السلوك الإجرامي سلوك متعلّم يتم اكتسابه وتعلمه من خلال الأسرة، أو المدرسة، أو وسائل الإعلام، أو عن طريق التفاعل مع أشخاص آخرين يتم الاختلاط بهم.

- العلاقات المؤثرة على السلوك تكون عن طريق الاتصال المباشر، وهذا من شأنه أن يضعف الاتصالات الأخرى غير المباشرة وتأثيرها على السلوك.

- يتضمن التعليم الإجرامي، التدريب عليه، توابع التعليم وآلياته.

- عندما يغلب الفرد المخالط الرأي أو الاتجاه الذي يذهب إلى مخالفة الأنظمة والضوابط، يقتنع بجدوى الفعل الإجرامي ومشروعيته ويغفل الرأي الذي يغلب احترام الأنظمة والضوابط، حينها ينحرف الفرد.

- الاختلاط التفاضلي، يختلف بحسب التكرار والاستمرار والأسبقية، فكلما كرر الفرد الاتصال مع المجتمع الضيق، وكان الاتصال مبكراً وأطول، زاد التأثر بثقافة وسلوك المجتمع المخالط، وزاد احتمال الاستجابة لثقافة وسلوكيات المختلط بهم من طرف الفرد المختلط.

- السلوك الإجرامي قد يعبر عن حاجات وقيم عامة لكنه لا يمكن أن يفسر انطلاقاً من هذه القيم والحاجات وحدها، فالقيم تصلح لتفسير أصل السلوك وليس صفاته، فكل سلوك هو تعبير عن قيم وحاجات.

يتضح من تلخيص الأفكار السابقة التي قامت عليها نظرية سذرلاند أنها تنظر إلى العنف على أنه سلوك يتعلمه الفرد من محيطه الاجتماعي المختلط به، وأنه كلما زادت درجة التقارب بين الفرد ومحيط المخالطة الضيق زادت إمكانية التعلم والاقتناع للسلوك العنفي، وحسب هذه النظرية فإن الأسرة هي أكثر المحيطات التي يتعلم منها الفرد بحكم تفاعله المستمر والمتكرر معها، ثم تأتي بعد ذلك المدرسة بوصفها المحيط الثاني بعد الأسرة وفي هذين المحيطين يقضي الفرد جل وقته ولذلك هما أكثر المحيطات الضيقة تأثيراً على سلوكه. وبناءً على ذلك

فإن العنف المدرسي يكون نتيجة لمخالطة بعض الأفراد فيها وكونها وسطاً اجتماعياً يتفاعل فيه الفرد، وهو مجتمع محدود وضيق، الأمر الذي قد يؤدي إلى تناقل الأفكار بين الطلاب خصوصاً الذين يكونون في بداية الخروج من الطريق السوي.(المطيري، ٢٠٠٦، ٣٦)

٢- نظرية التفكك الاجتماعي:

يشمل مفهوم التفكك الاجتماعي كل مظاهر سوء التنظيم في المجتمع من الناحيتين العضوية والثقافية، وقد يعني عدم التناسق أو التوازن بين أجزاء ثقافة المجتمع، وتتمثل دواعي التفكك الاجتماعي في التغيرات السريعة التي تحدث داخل المجتمع، فعندما يتعرض المجتمع إلى حالة من عدم الاستقرار في العلاقات القائمة بين أعضائه، فإن الترابط الاجتماعي يغيب بين أجزائه.

ويمكن أن تتلخص نظرية التفكك الاجتماعي فيما يأتي:

للتفكك الاجتماعي أثر كبير في نمو ظاهرة السلوك المنحرف، لأن الفرد مرتبط بمجموعات من الوحدات الاجتماعية. وكل وحدة من هذه الوحدات تشبع له بعض الحاجات، ولكل منها مجموعة من المعايير التي تنظم السلوك، فإذا كانت تلك المعايير واحدة بالنسبة لكل الوحدات الممثلة للثقافة في المجتمع، حينئذ لا يوجد مشكلة، ولكن تظهر المشكلة حينما تختلف هذه الوحدات في المعايير التي تنظم السلوك، لأن الفرد في تفاعله داخل المجتمع ينتقل من جماعة الأسرة إلى جماعة الرفاق ومن المدرسة إلى زملاء العمل، ومن خلال تفاعل الفرد مع هذه الجماعات فإنه يكتسب منها بعض معايير السلوك التي توجه علاقاته بالآخرين.

وتزداد فرصة التماثل بين المعايير كلما كانت الجماعة التي يتفاعل معها الفرد محدودة، بعكس ما إذا اتسعت دائرة تفاعله وهو ما يؤدي إلى حالة من اضطراب في المخزون المعرفي للمعايير في حالة وجود أنماط ثقافية ومعايير مختلفة بين الجماعات تؤدي إلى صراعات داخلية تؤدي إلى أنماط انحرافية.

ومعنى ما سبق أنه إذا اختلت المعايير التي تنظم السلوك بين الوحدات الاجتماعية التي تنقل الفرد في تفاعله داخل المجتمع بينها وهي: الأسرة، والمدرسة، وجماعة الرفاق، وزملاء العمل وغيرها، فإنه عندئذ سيحدث للفرد صراعات داخلية تؤدي به إلى العنف، وكلما اتسعت دائرة تفاعله، فإن ذلك سوف يؤدي إلى حالة من الاضطراب في المخزون المعرفي للمعايير،

ففي حالة وجود معايير مختلفة بين الجماعات تؤدي إلى صراعات داخلية تؤدي إلى أنماط مختلفة من العنف. (الطيار، ١٩٩٩، ص٧٢)

٣- نظرية الإحباط / العدوان:

وتنص هذه النظرية على أن البيئة التي تتسبب في الإحباط للفرد تدفعه دفعا نحو العنف، بمعنى أن البيئة المحيطة التي لا تساعد الفرد على تحقيق ذاته والنجاح فيها تدفعه دفعا نحو العنف. ومثال ذلك: نجد أن البيئة المحيطة ببعض الشباب لا تساعده في توفير العمل المناسب، أو الدخل المناسب، أو المسكن، وبناء الأسرة ونتيجة لكل هذه الإحباطات فمن الطبيعي أن نجد اندفاع عدد من الشباب نحو العنف بوجه عام وبوجه خاص نحو المرأة والطفل بوصفهما الفئات الأضعف.

وقد قام كل من "دولارد وميللر" بدراسة الإحباط وعلاقته بظهور العنف أو العدوان لدى الإنسان، واعتبروا أن العنف أو العدوان هو استجابة فطرية للإحباط، حيث تزداد شدة العدوان، وتقوى حدته كلما زاد الإحباط، وتكرر حدوثه. فإذا منع الفرد من تحقيق هدف ضروري له شعر بالإحباط، وكان العدوان هو رد الفعل على مصدر الإحباط سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة. وعلى هذا الأساس فإن الرغبة في السلوك العنيف تختلف باختلاف كمية الإحباط التي يعاني منها الفرد.

وقد قدم أحمد عكاشة تفسيراً يؤكد فيه نظرية الإحباط / العدوان حيث إن الإحباط إن لم يؤد في كل الظروف إلى العنف فإن كل عنف يسبقه موقف محبط.(منيب، سليمان، ٢٠٠٧، ٣٤)

٤- النظرية الفيزيولوجية:

تشير الدراسات التي أجراها الباحثون بعلم وظائف الأعضاء إلى أن الجزء المسمى بالجهاز الطرفي في المخ هو المسؤول عن السلوك العنيف. وتوضح هذه النظرية وجود علاقة بين العنف وبين مراكز المخ، فالسلوك العنيف لدى مرضى الصرع من أكثر ما يميز هؤلاء، ومن ثم هؤلاء المرضى أكثر عرضة لنوبات العنف من الأشخاص العاديين، وتبين إحدى الدراسات التي اهتمت بفحص عقول القتلة المصريين الموجودين بالسجون أو مستشفى الأمراض العقلية والتي أوضحت أن أكثر هؤلاء يعانون من رسم مخ شاذ، وهذا يؤيد

الأساس الفيزيولوجي للعنف. ومن جانب آخر أرجع "كونراد لورنز" طاقة العنف إلى أنها تتكون في التنظيم العصبي المركزي.

٥ – نظرية الضغط البيئي:

وترى هذه النظرية أن الضغوط البيئية سواء كانت ازدحاماً أو ضوضاء أم تلوثاً أم غيره من ضغوط البيئة الفيزيقية، إذا زادت عن مقدار قدرة الإنسان على التحمل سوف تؤدي إلى قيام الإنسان بأعمال عنف. بمعنى أن الإنسان الذي يعيش في بيئة تعانى من مشكلات بيئية عديدة مثل سكان المناطق العشوائية والمختلفة التي تعانى من الازدحام وسوء حالة المسكن، ونقص الخصوصية، ونقص الخدمات، والمرافق، هذه البيئة تدفع الإنسان دفعا للعنف ومن الطبيعي أن يوجه هذا العنف للضعفاء وفى مقدمتهم النساء والأطفال.

وبمكن النظر لنظرية الضغط البيئي من منظور البيئة الاجتماعية بمعنى، أنه كلما ازدادت ضغوط البيئة الاجتماعية أدى ذلك لقيام الإنسان بالعنف ويمثل ذلك مشكلات نقص الدخل، والبطالة، والخلافات الزوجية، والتضخم، وخلافة كل هذه المشكلات إذا توفرت تساعد على زيادة العنف نحو المرأة والطفل بوجه خاص.

٦ – النظرية الحلزونية:

تقول هذه النظرية : أن العنف لا يحدث فجأة، بل هناك نمط من التفاعلات الحلزونية المتعددة المراحل. فهناك مرحلة تصاعد التوتر، يليها مرحلة تفجير العنف الحاد، ثم الشعور بانخفاض التوتر، ثم الاعتذار من جديد لتبدأ المرحلة الأولى وهكذا.

٧– نظرية (المهمشين):

وهذه النظرية ترى أن البيئات الهامشية تساعد على العنف، لأن الأحياء الهامشية التي تنشأ على أطراف المدن أو القرى وتعانى من إهمال الدولة وغياب اهتمامها بالمرافق والخدمات يتولد لدى سكان هذه المناطق الشعور بالتجاهل وغياب الاهتمام، مما يؤدى لشعورهم بالضعف والرغبة في الانتقام فيتجهون للعنف، كما أن المهمشين اجتماعياً مثل فئة رجال القمامة وخلافهم يتولد لديهم نفس الشعور ويكونوا أكثر عنفاً من غيرهم.

٨ – نظرية التعلم الاجتماعي:

ترفض هذه النظرية فكرة أن العدوان هو نتيجة للإحباط، وتقول أن العدوان لا يختلف عن أي استجابة يتعلمها الفرد، فالعدوان يمكن تعلمه من خلال الملاحظة والمحاكاة والتقليد.

٩ –النظرية السلوكية:

ينظر السلوكيون إلى العنف على أنه سلوك مكتسب يتم تعلمه بالممارسة والخبرة خلال ارتباطه بمثيرات معينة. ويتم اكتساب هذا السلوك عن طريق التعزيز والتدعيم الإيجابي من الآباء والأشخاص المحيطين بالطفل لهذا السلوك.

وبعد أن يتم تعزيز السلوك العدواني لدى الطفل يتم تعميمه ويصبح سلوكاً معتمداً لدى الطفل يستخدمه في مواجهة المواقف المماثلة للموقف المرتبط بالسلوك العدواني.

١٠ – النظرية المعرفية:

ترى أن معتقدات الشخص وأفكاره هي التي تولد الانفعالات لدى الشخص، وعندما تكون معتقدات الشخص عقلانية تكون انفعالاته سوية، وعندما تكون أفكاره لا عقلانية تتولد لديه انفعالات غير سوية، ويتم اكتساب المعتقدات اللاعقلانية في فترة الطفولة بسبب أساليب تربوية خاطئة يمارسها الوالدان.

١١– نظرية التحليل النفسي:

انطلاقاً من آراء فرويد التي استقاها من بحوثه العيادية والنظرية فهناك غريزتان أساسيتان هنا: غريزة الحياة وغريزة الموت، وغريزة الحياة هي منبع الطاقة الحسية المسؤولة عن الروابط الإيجابية كلها مع الآخرين والعلاقات العاطفية والتقارب، وعلى العكس من ذلك فغريزة الموت تهدف إلى التدمير وهي تؤدي إلى فناء الكائن الحي حين تتوجه إلى ذاته، بينما إذا توجهت إلى الخارج تأخذ شكل العنف وقد أعطى فرويد الأولوية لغريزة الموت، والعدوان تعبير عن غريزة التدمير، فالشخص الذي يقاتل آخرين وينزع نحو التدمير يعود بذلك إلى رغبة في الموت قد عاقتها غرائز الحياة.

الفصل الرابع

آثار العنف على الطفل

قد تكون آثار العنف على الأطفال عميقة تستمر لأوقات طويلة بعد حدوثها وتظهر تلك الآثار في الطفولة أو في المراهقة أو في الكهولة، وتؤثر على مختلف مظاهر تطور الفرد جسدياً ومعرفياً ونفسياً وسلوكياً، وتتفاوت تلك الآثار من الأذيات الجسدية الخفيفة إلى الأذيات الشديدة والسلوك العدواني المتطرف والوفاة، وبناءً عليه تصنف آثار العنف كما يأتي:

* **الآثار الصحية والجسمية:**

يشمل الاعتداء الجسدي على الأطفال واحداً أو أكثر من الممارسات الآتية: الضرب، الخض (الهز بعنف)، العض، الرفس، اللكم، الحرق، التسميم والخنق بأنواعه (كغمر الرأس في الماء أو الخنق بوسادة أو باليد أو غيرها). وتشمل الإصابات البدنية الناجمة عن مثل هذه الاعتداءات: الخدوش، والجروح، والكسور، والقطوع، والحروق والرضوض، والجروح الداخلية، والنزف، وفي أسوأ الحالات وأقصاها الموت.

والأثر المباشر الأول على الطفل المعتدى عليه جسدياً هو الألم والمعاناة والمشكلات الصحية الناجمة عن الإصابة البدنية. بيد أن هذا الألم سيمكث داخله طويلاً بعد أن تندمل جراحه الظاهرة. وكلما طال وتكرر الاعتداء الجسدي على الطفل، تعمقت آثاره النفسية واستفحلت.

وإذا تكرر الاعتداء البدني على الطفل بشكل منتظم فقد يتمخض عنه عاهات مزمنة منها إلحاق ضرر بالدماغ أو فقدان حاسة السمع أو البصر.

ولعمر الطفل المعتدى عليه أهمية في مدى هذا التأثير وعمقه. فالرضع الذين يتعرضون لاعتداء بدني هم أقرب للإصابة بأمراض جسدية وتغيرات عصبية مزمنة وفي بعض الحالات القصوى والتي يتسم فيها الاعتداء على الرضيع بالعنف أو بالتكرار لمدة طويلة، فقد تصاب الضحية بالعمى أو الصمم الدائم أو بالتخلف العقلي أو تأخر النمو أو الشلل أو الغيبوبة الدائمة بل وقد يفضي الأمر في حالات كثيرة إلى الموت. وقد أطلق على هذه الأعراض مؤخراً اسم "متلازمة **الوليد المرتج**" لأنها عادة ما تتمخض عن هز الطفل أو خضه بعنف.

(Conway,E.E,1998,677)

أما التأثيرات على الدماغ: فقد أدت الأبحاث المجراة خلال السنوات الأخيرة إلى زيادة فهم التأثيرات السلبية للعنف على التطور المبكر للدماغ، فقد قدمت هذه الأبحاث تفسيراً بيولوجياً عصبياً لكثير من المشكلات الجسمية والنفسية والاجتماعية التي تظهر على الأطفال المعرضين للعنف في سنوات حياتهم المبكرة.

ويقول أحد هذه التفسيرات أن العنف يصيب الطفل بكرب مزمن، وأن الدماغ يرتكس لذلك الكرب بتقوية سبل عصبية تصل بين العصبونات المسؤولة عن الاستجابة للخوف، أي أن الدماغ يصبح مبرمجاً لتعرف إلى العالم والبيئة على أنهما معاديان وغير مهتمين، وقد تؤثر هذه النظرة السلبية على تفاعلات الطفل اللاحقة فتجعله أكثر قلقاً وعدوانية أو انسحاباً.

والملاحظ أن الأطفال يتعرضون للإيذاء الجسدي لديهم احتمالية أكبر للانخراط في أعمال العنف أو سلوكيات إساءة المعاملة عندما يصلون إلى سن الرشد. فهناك أدلة قاطعة على أن الأطفال الذين يتعرضون لأنواع متعددة من العنف أكثر ميلا" لأن يتسموا بالعنف وهو ما يعرف باسم انتقال العنف بين الأجيال. كما أن الأطفال الذين تعرضوا لسوء المعاملة الجسدية أو الجنسية لديهم معدل مرتفع من المحاولة إلى أو تنفيذ الانتحار عن غيرهم. كما أن خطر الانتحار يزداد بتكرار سوء المعاملة، أضف إلى ذلك أن الأطفال الذين تعرضوا لسوء معاملة جسدية أو جنسية حادة يكون معدل احتمال انخراطهم في سلوك إساءة استعمال الكحول والمخدرات ثلاثة أضعاف غيرهم ممن لم تساء معاملتهم.

ويلاحظ العديد من الأطباء أن الأطفال الذين أسيئت معاملتهم والمراهقين المستخدمين للكحول والمخدرات يحاولون تخفيف مشاعر الحزن لديهم عن طريق تعاطيها، ويعدّها المتخصصون نمطاً من تطبيب الذات لمواجهة مشاعر عدم الكفاية والإحساس بأنهم مختلفون عن غيرهم). (عبد الرحمن،١٩٩٩، ١٣٦).

* الآثار النفسية للعنف:

للعنف تأثيرات واضحة على الوظائف النفسية للطفل، ولاسيما العنف المتكرر أو الذي يمارسه الآباء، فقد يصاحبه تأثيرات نفسية شديدة كما أن ترافق أنواع مختلفة من العنف ولاسيما الجسمي منه مع الجنسي يجعل التأثيرات المباشرة واللاحقة أشد.

وترى الدراسات أن المرضى الذين يعانون من اضطرابات نفسية شديدة أدت إلى حجزهم في المستشفيات غالبا ما يكون لديهم تاريخ سابق من تعرضهم للعنف أثناء الطفولة.

لذلك يمكن لأيٍ من أنماط العنف أن يؤثر على تطور الطفل العاطفي والنفسي وقد يتسبب في مشكلات سلوكية، ويظهر ذلك إما مباشرة أو بعد سنوات عدة، وتظهر هذه الآثار في صور متنوعة مثل: احتقار الذات والقلق والاكتئاب، ومتلازمة الكرب التالي للرض، وصعوبات التعلق، وسلوك أذى النفس، وجنوح الأحداث. كما يظهر هؤلاء الأطفال تعلقاً غير أمن بمن يرعاهم، وقد يصبحون عديمي الثقة بمن يرعاهم، كما قد يصبحون أقل جهوزية للتعلم، وقد يعانون من صعوبات في تفهم مشاعر الآخرين، وفي تنظيم مشاعرهم الخاصة، وفي تشكيل العلاقات مع الأقران والمحافظة على هذه العلاقات. (العسالي، ٢٠٠٨،ص٥٠)

ويمكن تحديد الآثار النفسية بالآتي:

- فقدان الطفل ثقته بنفسه واحترامه نفسه.
- شعور الطفل بالذنب إزاء الأعمال التي يقوم بها.
- زيادة إحساسه بالاتكالية والاعتماد على الآخر.
- شعوره بالإحباط والكآبة.
- إحساسه بالعجز.
- إحساسه بالإذلال والمهانة.
- ظهور أمراض نفس جسمانية.

- غياب الشعور بالاطمئنان والسلام النفسي والعقلي.
- غياب الشعور بالرضى والإشباع من الحياة الأسرية والدراسية والعمل والعلاقات الاجتماعية.
- لا يستطيع الفرد أن يكون اتجاهات سوية نحو ذاته بحيث يكون متقبلا لنفسه .
- العجز عن مواجهة التوتر والضغوط بطريقة ايجابية.
- العجز عن حل المشكلات التي تواجه الفرد دون تردد أو اكتئاب.
- لا يتحقق للفرد الاستقلالية في تسيير أمور حياته.

ومن أشهر الاضطرابات النفسية الناتجة عن العنف:

(أولاً) :الاضطرابات والأعراض الاكتئابية:

وجدت الدراسات أن المعتدى عليهم أكثر اكتئاباً وأقل تقديراً للذات، وقد يؤدي ذلك في بعض الأحيان إلى محاولات انتحارية تزداد شدتها في المراهقة والرشد.

(ثانياً) :اضطراب السلوك:

إن الطفل المتعرض للعنف يتولد لديه سلوك عدواني، كما يظهر عدم قدرته على التحكم في سلوكه ولاسيما سورات الغضب والعدوان.

كما تظهر لديه علاقات اجتماعية مضطربة مع الأقران، تتميز بالمشاغبة والشجار الدائم والانسحاب من الأنشطة الاجتماعية. وخوف مفرط من الغرباء وقد يعانون من الخجل الشديد.

وقد بينت الأبحاث أن ضحايا العنف أكثر تعرضاً للتورط في جنوح الأحداث، ولإجرام البالغين، وممارسة السلوك العنيف، وفي دراسة أجراها المعهد الوطني للعدل في الولايات المتحدة، تبين أن الأفراد الذين تعرضوا للعنف في طفولتهم كانوا أكثر عرضة للاعتقال بتهمة جريمة عنيفة.

كما دلت نتائج أبحاث أخرى على ارتفاع خطر تعرض الأطفال المعنفين للعديد من المشكلات السلوكية أثناء المراهقة، بما في ذلك جنوح الأحداث، والحمل أثناء المراهقة، والإدمان، وتدهور التحصيل الدراسي، والاضطرابات النفسية.

(ثالثاً):اضطرابات القلق:

وجد أن هناك علاقة بين اضطرابات القلق وبين العنف الممارس أثناء الطفولة ولاسيما العنف الجنسي، حيث وجد أن نسبة ٤٥: ٨٣ % من الأشخاص المتعرضين للعنف الجنسي لديهم أعراض ظاهرة من اضطراب القلق، وتنتشر اضطرابات المخاوف بينهم أيضاً.

ويصبح الأشخاص المساء إليهم جنسياً أكثر يقظة عادة ويشعرون بالقلق، والتهيج الشديد، وفقدان الثقة في أنفسهم، وسوء الظن في الآخرين، مما يجعلهم أكثر عرضة للمخاوف والاكتئاب.

كما يؤدي العنف إلى حدوث اضطراب القلق العام، والخوف من الأماكن المتسعة.

كما تنتشر بينهم المخاوف خاصة الخوف من الظلام، والخوف من الأماكن المزدحمة والمتسعة، والمخاوف الاجتماعية.

(رابعاً): الاضطرابات المعرفية واضطرابات النمو:

يظهر لدى الأطفال المتعرضين للعنف عيوب في اللغة والكلام، وينخفض الذكاء اللفظي، ومهارات حل المشكلات لديهم، وتنخفض أيضاً درجات الطفل في مقاييس الوظائف العقلية العامة، كما يتأثر الأداء المدرسي، بسبب سوء المعاملة والإهمال.

(خامساً):المحاولات الانتحارية:

تعدّ الأفكار والمحاولات الانتحارية من تداعيات التعرض للعنف، وتتميز بحدوثها في أي مرحلة سواء أثناء أو بعد العنف مباشرة أو عند الرشد والكبر. وتعاني الفتيات اللواتي يتعرضن للعنف الجنسي أثناء الطفولة من العديد من السلوكيات السلبية مثل المحاولات الانتحارية، وتشويه الذات، والنشاطات المخالفة للقانون وخاصة إذا كان هذا الاعتداء من المحارم.

(سادساً) : تعاطي الكحول والمواد المؤثرة نفسياً

بينت الدراسات أن: من ٢٠ - ٦٥% من متعاطي الكحوليات والمواد المؤثرة نفسياً تعرضوا لإساءة المعاملة أثناء الطفولة.

وتوجد دلائل عديدة على ارتباط تعاطي الكحول والمواد المؤثرة نفسياً بإساءة المعاملة أثناء الطفولة، حيث وجد أن الراشدين الذين تعرضوا للإساءة أثناء الطفولة بدؤوا في إدمان العقاقير والكحوليات في سن مبكرة عن الذين لم يتعرضوا للإساءة.

• **الآثار التربوية:**

بينت بعض الأبحاث انخفاض الأداء الذكائي والمعرفي عند أطفال تعرضوا لسوء المعاملة والإهمال مقارنة بأطفال لم يتعرضوا لها، بينما لم تكشف أية فوارق في أبحاث أخرى، وأكدت الأبحاث أن سوء المعاملة يترافق بتراجع التحصيل الدراسي.
(Allen,R.E.,&Oliver,J.M,1982,299)

كما بينت الدراسات أن: ٢,٢ مليون طفل تسربوا من التعليم بسبب العنف، ٧٨% في المناطق الريفية (الفتيات يمثلن ٤٥% منهم).

كما أن الأطفال الذين يتعرضون لسوء المعاملة يعانون من مشكلات أكاديمية مقارنة بأولئك الذين لم تساء معاملتهم، وقد تبين أن الأطفال الذين أسيئت معاملتهم الصغر غالباً ما يضطرون إلى تأجيل دراستهم، وهم أكثر ميلاً إلى الخروج على النظام المدرسي.

وهناك تأثير سلبي واضح في رغبة الطفل بالاكتشاف وطرح الأسئلة وشعور الطفل بفقدان الثقة بالنفس والعجز والقصور، مما يؤدي إلى الفشل في المدرسة.

ويمكن للعنف المدرسي أن يسبب الكثير من الآثار الضارة على الطفل نفسه وعلى المعلم أيضاً، من أبرزها:

- آثاره على المعلم:

١ - إن العنف الذي قد يمارسه المعلم يعرضه للمساءلة القانونية.

٢ - شعور المعلم بالندم على فعلته بعد الضرب في وقت لا ينفع فيه الندم فغالباً ما نسمع عن أطفال وافتهم المنية بسكتة قلبية قبل ضربهم بسبب إصابتهم بمرض القلب، وكذلك نسمع أن المعلم قد يخطئ عند ضرب التلميذ فيؤدي ذلك إلى قلع عين التلميذ المجاور للتلميذ الذي ضربه عندما تنفلت العصا منه مثلاً وهكذا يشعر المعلم بالندم طوال الحياة بالإضافة للمساءلة القانونية. (**عبد الوهاب، ٢٠٠٠، ٨٩**).

٣ - انفعال المعلم أثناء الضرب يسبب له أثاراً سلبية صحية وجسمية عديدة، حيث تضطرب أجهزته الصحية والمعدية فتحدث زيادة بالحموضة وقد تسبب له القرحة، أو إضرابات عصبية وقد تسبب له آلاماً واختلالاً بوظائف البنكرياس وتسبب له مرض السكري على المدى الطويل وضغط الدم ...إلخ ، وهكذا تختل جميع وظائف جسمه وعقله.

- آثاره على الطفل:

١- يؤدي العنف المدرسي الموجه ضد للطفل إلى انخفاض مفهوم الذات لديه وفقدان ثقته بنفسه وإلى تكوين مفهوم ذات سلبي، وذلك نتيجة ما يوجه إليه من نقد ونبذ قاسيين بالإضافة إلى العقاب البدني.

٢- انخفاض مستوى التحصيل لدى التلاميذ، فكراهية المعلم نتيجة لقسوته بالتعامل معهم يجعل التلاميذ يكرهون المادة التي يدرسها مما يؤدي إلى إهمالهم لها وغياب اهتمامهم بها لذلك ينخفض تحصيلهم الدراسي فيها وكل هذا يساعد على تعزيز مشكلة التأخر الدراسي لهؤلاء الطلاب.

٣- التسرب المدرسي: فالعقاب الموجه ضد التلاميذ في المدرسة بصورة جسدية ونفسية يشكل ضغطاً مستمراً عليهم مما يجعلهم يفقدون التكيف السوي مع جو المدرسة وكرهه المدرسة والهروب منها دائماً.

٤ - القيام بأعمال تخريبية في المدرسة تعبيراً عن غضب التلاميذ وعدائية للأسلوب المتبع معه.

٥ - يسهم العنف المدرسي المتبع مع التلاميذ في تنمية شخصية تتسم بالخوف والرعب، والإرهاب، وكبت الحريات، وقتل الجمال، والإبداع، والتجديد، والابتكار، وغياب الإحساس بالأمان، وغياب الشعور بالطمأنينة، وقد يساعد على ظهور مشكلات سلوكية عند التلميذ مثل مشكلة التبول اللاإرادي، والأحلام المفزعة أثناء النوم، ومشكلة قضم الأظافر وغير ذلك من المشكلات. (عبد الوهاب، ٢٠٠٠، ٩١)

جدول يبين تأثير العنف على الطلاب في المجال السلوكي، والتعليمي، والاجتماعي، والانفعالي:

المجال السلوكي	المجال الانفعالي	المجال التعليمي	المجال الاجتماعي
- اللامبالاة. - عصبية زائدة. - مخاوف غير مبررة. - مشاكل انضباط. - غياب القدرة على التركيز. - تشتت الانتباه. - سرقات. - الكذب. - القيام بسلوكيات ضارة مثل شرب الخمور المخدرات. - محاولات للانتحار.	- انخفاض الثقة بالنفس. - اكتئاب. - ردود فعل سريعة. - الهجومية والدفاعية في مواقفه. - التوتر الدائم. - مازوخية تجاه نفسه. - شعور الخوف وعدم الأمان. - غياب الهدوء والاستقرار النفسي.	- هبوط في التحصيل العلمي. - تأخر عن المدرسة وغياب متكرر. - غياب المشاركة بالأنشطة المدرسية. - التسرب من المدرسة بصورة دائمة ومتقطعة.	- انعزالية عن الناس. - قطع العلاقات مع الآخرين. - غياب المشاركة بالأنشطة الاجتماعية. - التعطيل على سير الأنشطة الاجتماعية. - العدوانية تجاه الآخرين.

- تحط .يم الأث .اث والممتلك . ات ف . ي المدرسة. - إشعال النيران. - عنف كلامي مبالغ فيه. - تنكيل بالحيوانات.			

(محسن ، ١٩٩٨، ١٤٩).

*** تأثير العنف على الطفل من الناحية الاجتماعية:**

ربما كانت تأثيرات العنف على الطفل من الناحية الاجتماعية الأقل وضوحاً، على الرغم من عمقها وأهميتها. وقد تشمل هذه التأثيرات عمالة الأطفال، والتشرد(أطفال الشوارع)، والعمل في شبكات الدعارة.

وقد تشمل أيضاً إعاقة النمو الاجتماعي للطفل فينشأ منطوياً أنانياً، وغير متعاون، وغير متكيف، ويشعر دائما بالنقص وغياب الاطمئنان، واللامبالاة، وقد يعجز الطفل عن إنشاء صداقات مع أقرانه، ولديه ضعف في مهاراته الاجتماعية والمعرفية واللغوية، وتدهور ثقته في الآخرين، أو خنوعه المفرط للشخصيات التي تمثل سلطة لديه، أو ميله لحل مشكلاته مع الآخرين بالعنف والعدوانية.

وبعد أن يكبر الطفل ترتسم التأثيرات الاجتماعية لتجارب الاعتداء المريرة التي تعرض لها في طفولته على علاقاته مع أسرته من جهة ومع المجتمع ككل من جهة أخرى. فقد أظهرت الدراسات أن الذين تعرضوا للعنف وفي صغرهم يكونون أكثر تعرضاً للأمراض العقلية والتشرد والإجرام والبطالة وهم كبار. وهذا له آثاره المادية على المجتمع ككل لما يقتضيه من تمويل لإنشاء برامج الرعاية الصحية والنفسية والتربوية ومراكز إعادة التأهيل والتعامل مع الجريمة والضمان الاجتماعي للحد من هذه الآثار.

الفصل الخامس

إستراتيجيات حماية الطفل

الوقاية كإستراتيجية:

تهدف الوقاية عادة إلى بذل الجهود قبل حدوث المشكلة بهدف منع أو تخفيف حدوثها أصلاً، أو منع حدوث بعض مظاهرها. وتغطي جهود الوقاية من العنف طيفاً واسعاً من الخدمات منها: التوعية المجتمعية، وتثقيف الوالدين، والزيارات المنزلية، أو برامج الدعم الاجتماعي في الأماكن الفقيرة أو برامج معالجة الإدمان، أو قد تقتصر على تقديم الخدمات لأفراد قد اقترفوا العنف، أو أفراد قد تعرضوا لأحد أشكال العنف.

ولذلك فإن على المؤسسات المسؤولة عن حماية الطفل أن تتبنى مبدأ " الوقاية خير من العلاج" كما أن عليها تنسيق الجهود مع الجهات الأخرى لتأمين الحماية والأمن للأطفال.

*** مستويات الوقاية:**

أولاً- إستراتيجيات الوقاية الأولية أو الشاملة:

يتضمن هذا النوع من الوقاية فعاليات وخدمات تقدم للمواطنين كافة، أو الجمهور عامة لمنع العنف قبل حدوثه، عن طريق زيادة وعي المواطنين ومقدمي الخدمات وصناع القرار بحجم المشكلات المرافقة للظاهرة وقد تكثف هذه الفعاليات أثناء مناسبات معينة، مثل يوم الطفل أو عيد الأم...إلخ ومن الأمثلة على هذه الفعاليات:

- إعلانات عامة طرقيّة، وإذاعيّة، وتلفزيونيّة لتعريف الأهل بطرق التربية الصحيحة وتشجيعهم على ممارسة أنماط التأديب غير العنيفة.
- دعم الخدمات المتوفرة للمواطنين والعمل على تأمينها، مثل توفير الصحة لكل الأطفال، وبرامج رعاية الطفولة، ودورات تثقيف الوالدين.
- حملات توعية بطرق تمييز حالات العنف، وكيفية التبليغ عنها.

وهنا يجب التدريب على الاكتشاف المبكر لحالات العنف من خلال:

- تدريب مقدمي خدمات الصحة الإنجابية، والمدرسين، والعاملين بالمدارس على علامات التعرض لعنف جسدي، أو جنسي، أو نفسي، وأعراض هذا العنف.
- تأسيس شبكات للمعلومات بين المجتمع المدني والحكومة بإمكانها أن تسمح بالاكتشاف المبكر للعنف.
- تعريف المواطنين بالصور المختلفة للعنف.
- تشجيع الحملات التي تحث المواطنين على الإبلاغ عن أي أعمال عنف.
- خدمات الإحالة: حيث يتم التنسيق مع الجهات المختلفة المعنية لتقديم الدعم اللازم لقضايا العنف (تشخيص إحالة..).
- تشجيع العاملين علي الإبلاغ عن أي أعمال يرونها أو يسمعون عنها وتمثل انتهاكاً لحقوق الطفل.
- الخط الساخن، صندوق الشكاوى، لقاءات إزالة الحساسية.
- تدريب الأطفال على آليات لحماية النفس حيث يستطيع الأشخاص المعرضين للعنف أن يتعلموا الاعتماد على أنفسهم في مواجهة ذلك، وتنمية الشعور بالكرامة.
- التشجيع على الالتزام بالمعاهدات الدولية المتعلقة بالتشريعات والآليات الأخرى لحماية حقوق الإنسان والإشراف على تنفيذها.

عناصر البيئة التي تحمي الطفل:

وتهدف هذه العناصر إلى تحقيق بيئة آمنة وداعمة لنمو ورفاه الأطفال:

- **آمنة Safe:** تعني غياب الصدمات، والضغوط المفرطة، والعنف، أو التهديد به، وكافة أشكال الإساءة و المعاملة المهينة.
- **داعمة Supportive:** تعني ضمان علاقات إيجابية مع الأسرة والكبار (كالمدرسين، وقادة العمل الاجتماعي والديني، والأقران)، بحيث تحتضن وترعى الأطفال وتضع حدود لعوامل الخطر المحتملة. وتشير كل الدراسات إلى الأثر الحاسم لهذه العلاقات في تطور الأطفال في مراحل حياتهم كافة.

- **الاتجاهات والعادات والتقاليد والسلوكيات والممارسات:** حيث يمكن أن تدعم بعض العادات والتقاليد انتهاك حقوق الطفل مثل اعتقاد أن ختان الإناث مفيد لهن، أو أن الضرب أحد وسائل تربية الأطفال. وفي هذه الحالات يجب العمل على تغيير هذه السلوكيات والممارسات.
- يشكل **التزام الحكومة بقضايا حماية الأطفال** أهمية بالغة ويدعم بشكل كبير البرامج والسياسات الهادفة للحماية، ويشكل الاعتراف بوجود المشكلات الخطوة الأولى نحو التغيير.
- **المناقشة المفتوحة أو الاشتباك مع قضايا حماية الأطفال من قبل كل الشركاء**، فالأطفال يجب أن يكونوا قادرين على التعبير عن مخاوفهم ومشاكلهم، كما يجب على الإعلام طرح هذه المشاكل والتوعية بأساليب التعامل معها.
- تسهم **التشريعات** بفعالية كبيرة في مجال الحماية.
- **بناء قدرات كل من يتعامل مع الأطفال** بالمعارف والمهارات اللازمة لحماية الأطفال.
- تدعيم **المهارات الحياتية للأطفال** وبناء معارفهم وتحفيزهم على المشاركة يزيد من قدراتهم علي حماية أنفسهم.
- تمثل **المتابعة والرصد** عنصراً حاسماً في توجيه برامج ونظم الحماية وتزداد فاعليته كلما كانت مرتبطة بالمجتمع المحلي.
- يجب أن توافر للأطفال ضحايا العنف خدمات العلاج، والتأهيل، وإعادة الاندماج في المجتمع.

سمات المدرسة الآمنة والمرحبّة:

- تحيط الطفل بالرعاية وتحميه مما يهدد صحته البدنية أو النفسية .
- حساسة لوضع الطفل العائلي وحالته الاجتماعية والاقتصادية .
- لا مكان فيها للعقاب البدني، أو التهديد بالعقاب البدني، أو الإهانة بالألفاظ النابية.
- تجري فيها الصيانة المستمرة لدرء مخاطر الانزلاق، أو السقوط، أو الاصطدام، أو الصعق الكهربائي.
- تراعى فيها اللمسات الجمالية ما أمكن، ويشجع فيها على زراعة الأشجار والاعتناء بها.
- تقدم مصلحة المتعلم على أي شيء آخر.
- تتواصل مع رياض الأطفال التي أتى منها بعض طلبتها لمعرفة حالتهم النفسية وميولهم.
- تتعامل مع جميع الطلبة ذكوراً وإناثا دون تمييز.